التفاؤل والتشاؤم

وهل لهما أسباب تاريخية؟

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

— ٤ —

الملح

من الخرافات أو بالأحرى من العادات السائدة التي نشترك نحن والمتوحشون فيها عادة أكل الخبز والملح فتفاءل من الملح لأنه علامة الولاء والصداقة والأخاء.

وفي مصر عادة، وهي أنه اذا وقع طفل على الأرض رشوا في المكان الذي وقع فيه شيئا من الماء مذابا فيه الملح. وهذه العادة شائعة بعض الشيوع حتى اليوم بين الطبقات المتوسطة والوضيعة

ويتوهم الفرنجة أنه اذا حدث لاقدر الله وانقلبت المملحة على مائدة الطعام كان ذلك نذير شؤم، الا اذا اخذ احد أصحاب البيت شيئا من الملح المقلوب على طرف ملعقة والقاه من فوق كتفه اليسرى وهو ينطق بكلمة « ستستروم ».

وان اهل العصور الغابرة كانوا اذا أرادوا هدم بنا لتطهيره من دنس أو لعنة رشوا على ارضه الملح قبل ان يشيدوه ثانية.

ويقول التاريخ أن امرأة لوط تحولت الى تمثال من ملح، ويقال ان الاقدمين كانوا يعاقبون أرقاءهم المكلفين بنقل الملح بالاعدام لو سقط منهم شيء منه على الأرض.

ويذكر كذلك أيضا أن بعض حكومات أوربا كانت توزع الملح مجانا على الأسر التي لا يزيد عدد افرادها على اثني عشر شخصا، ويعتقد نساء الفرنجة أن سقوط الملح على الأرض نذير شؤم وسوء.

أما أصل هذا الاعتقاد فيرجع الى تأثير الملح في حياة الانسان وغذائه ولأن الملح كان من اندر الاشياء وجودا عند المتوحشين وانهم مولعون به، يقفون الخصام أحيانا لكي يقايضوا بأي شيء لاجله. يذهب احدهم الى تخوم القبيلة الأخرى فيضع ماعنده من سلع ثم يتركها ويعود في اليوم التالي فيجد بدلا منها ملحا يحمله الى أهل قبيلته، وقد كان القدماء يحتاجون إلى الملح اكثر منا لان معظم قوتهم كان من النبات لا من الحيوان. ولذلك كانوا إذا اكرموا ضيفا قدموا له أشهى ماعندهم للنفس وأغلى مايمكنهم الحصول عليه وهو الملح، وبقيت هذه العادة الى وقتنا هذا، وكذلك لأنه يستعمل في كثير من الأحوال الدينية عند المسيحيين، فهم يذيبونه في الماء المقدس وكذلك يضعون قليلا منه على طرف لسان الطفل في حفلة العماد.

الخبز المرتد

من الخرافات التي شاعت في فرنسا أن الفرنسيين يتشاءمون من أكل الخبز المرتد الى المخبز، وذلك أن الخبازين كانوا يحجزون للجلادين خبزهم الخاص بهم ويضعونه في مكان منعزل، فاذا اتم العامل صنعه أخذه صاحب المخبز ووضعه في مكانه الخاص ريثما يأتي الجلاد فيأخذه، وكان هذا الخبز يسمى الخبز المرتد.

السن

من الخرافات الفاشية أن يرمي الفتى سنه في عين الشمس من وراء ظهره.

وأن بعض طلبة جامعات أمريكا وأوربا الى يومنا هذا يحتفظون بضروس العقل المقلوعة في جيوبهم ويحرصون على حملها معهم الى قاعة الامتحان في نهاية كل عام.

أما عادة إلقاء السن في عين الشمس فمعروفة عند العرب، وقد ذكرت في أشعارهم، كما هي معروفة عند فتياننا وفتيان الغربيين، بل وفتيان المتوحشين. ومن عادات هؤلاء أن يأخذ الوالد سن ولده فيضعها في أصل شجرة كبيرة ويدعو لولده بأن يبلغ في الرفعة والقوة مثلما بلغت هذه الشجرة، ومن عاداتهم أيضا أن ينزعوا سنا أو سنين للشاب عند مايتناول سر الرجولة أي عند مايسمح له بأفعال الرجال.

وقد تكون عادة القاء السن السائدة الآن بقية من بقايا العصور الغابرة حين كان قلع السن يشير الرجولة، فالصبي يتفاءل بقلع سنه كأنه يرى في ذلك دليلا على انه اقترب من الرجولة، وقد يتساءل القارىء الآن: لماذا يقلع رجال القبيلة سنا أو سنين للشاب الذي يريد الدخول في زمرتهم؟ والجواب أن هذا القلع يجري على سبيل تجربة الشاب من حيث القدرة والجلد على تحمل الآلام.

يتبع — ابراهيم تادرس يشاي